



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٧ الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٣٨ هـ

### التَّوْبَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مِثِيلَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقَرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ، الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا عَلَّمَ الْهُدَى أَنْتَ طَبَّ الْقُلُوبِ وَدَوَاؤُهَا وَعَافِيَةُ الْأَبْدَانِ وَشِفَاؤُهَا وَنُورُ الْأَبْصَارِ وَضِيَاؤُهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى التَّوْبَةَ بَيْنَ عِبَادِهِ تَطْهِيرًا مِنَ الذُّنُوبِ، وَالشَّرْطُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تُقْبَلُ فِيهِ، لِأَنَّ هُنَاكَ أَوْقَاتًا لَا تُقْبَلُ فِيهَا التَّوْبَةُ، مِنْهَا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ دَابَّةِ الْأَرْضِ وَهُمَا مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى فَمَنْ أَرَادَ التَّوْبَةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ وَصَلَ إِلَى حَالَةِ الْيَأْسِ مِنَ الْحَيَاةِ كَأَنَّ أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ مَثَلًا كَمَا حَصَلَ مَعَ فِرْعَوْنَ لَمَّا لَحِقَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا أَيْقَنَ الْهَلَاكَ بَعْدَ أَنْ رَأَى الْبَحْرَ يَلْتَطِمُ عَلَيْهِ ﴿ءَاَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَاَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ

المُسْلِمِينَ<sup>١</sup> . وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا قَبِلَ تَوْبَتَهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ .

وَكَذَلِكَ مَنْ رَأَى مَلَكَ الْمَوْتِ عَزْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُبَشِّرُهُ بِالْعَذَابِ لَا تُقْبَلُ مِنْهُ تَوْبَةٌ .  
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ .

فَالْتَوْبَةُ تُقْبَلُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَكُونُ مَقْبُولَةً فِيهِ، فَمَنْ تَابَ تَوْبَةً صَادِقَةً بِأَنْ أَقْلَعَ عَنِ الذَّنْبِ وَنَدِمَ عَلَيْهِ وَعَزَمَ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الثَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ" .

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ السَّيِّدِ الْجَلِيلِ الْوَلِيِّ الْكَبِيرِ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَصْلِ تَوْبَتِهِ، فَقَالَ: وَوَلَدِي بِنْتُ فَشَغَفْتُ بِهَا فَلَمَّا دَبَّتْ عَلَى الْأَرْضِ ازْدَادَتْ فِي قَلْبِي حُبًّا وَالْفَتْنِي، فَكُنْتُ إِذَا وَضَعْتُ الْمُسْكَرَ جَاءَتْ إِلَيَّ وَجَادَبْتَنِي إِيَّاهُ وَهَرَقْتُهُ عَلَى نَوْبِي، فَلَمَّا تَمَّ لَهَا مِنَ الْعُمُرِ سَنَتَانِ مَاتَتْ، فَأَكْمَدَنِي الْحُزْنَ عَلَيْهَا، وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَكَانَتْ لَيْلَةَ جُمُعَةٍ بَيَّتُ ثَمَلًا مِنَ الْحَمْرِ وَلَمْ أَصِلِ الْعِشَاءَ .

فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ قَدْ بَعُثُوا وَحُشِرَ الْخَلَائِقُ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ وَرَائِي فَالْتَفَتْتُ فَإِذَا أَنَا بَيْنَ عَظِيمٍ (أَيُّ تُعْبَانٍ كَبِيرٍ) أَعْظَمَ مَا يَكُونُ، أَسْوَدَ أَرْزَقٍ وَقَدْ فَتَحَ فَاهُ مُسْرِعًا نَحْوِي، فَمَرَرْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا فَرِغًا مَرْعُوبًا فَمَرَرْتُ فِي طَرِيقِي بِشَيْخٍ نَقِي الثِّيَابِ بَجَمِيلِ الْخَلْقَةِ طَيِّبِ الرَّائِحَةِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ أَجْرِنِي وَأَغْنِنِي فَقَالَ أَنَا ضَعِيفٌ وَهَذَا أَقْوَى مِنِّي وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَلَكِنْ مَرَّ بِأَسْرَعٍ فَلَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُسَبِّبُ لَكَ مَا يُنْجِيكَ مِنْهُ، فَوَلَّيْتُ هَارِبًا عَلَى وَجْهِي فَصَعَدْتُ عَلَى شَرْفٍ مِنْ شَرْفِ الْقِيَامَةِ فَأَشْرَفْتُ عَلَى طَبَقَاتِ النَّيْرَانِ فَتَنَظَّرْتُ إِلَى هَوْلِهَا فَكِدْتُ أَهْوِي فِيهَا مِنْ فَرَعِ التَّيِّبِ وَهُوَ فِي طَلْبِي، فَصَاحَ بِي صَائِحٌ ارْجِعْ فَلَسْتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاطْمَأَنَّنْتُ إِلَى قَوْلِهِ وَرَجَعْتُ، وَرَجَعَ التَّيِّبُ فِي طَلْبِي، فَاتَيْتُ الشَّيْخَ فَقُلْتُ: يَا شَيْخَ، سَأَلْتُكَ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ هَذَا التَّيِّبِ فَلَمْ تَفْعَلْ،

فَبَكَى الشَّيْخُ وَقَالَ: أَنَا ضَعِيفٌ وَلَكِنْ سِرٌّ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ فَإِنَّ فِيهِ وَدَائِعَ الْمُسْلِمِينَ (أَيُّ أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ صِغَارٌ) فَإِنْ كَانَ لَكَ فِيهِ وَدِيعَةٌ فَسْتَنْصُرُكَ، فَنَظَرْتُ إِلَى جَبَلٍ مُسْتَدِيرٍ فِيهِ كُوَى مُحَرَّقَةٌ، وَسُتُورٌ مُعَلَّقَةٌ وَعَلَى كُلِّ مِصْرَاعٍ مِنْ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ مُفْصَلَةٌ بِالْيَوَاقِيتِ مُكَوَّكَةٌ بِالذَّرِّ، وَعَلَى كُلِّ مِصْرَاعٍ سِتْرٌ مِنَ الْحَرِيرِ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى الْجَبَلِ هَرَبْتُ إِلَيْهِ وَالتَّيِّبُ وَرَأَى حَتَّى إِذَا اقْتَرَبْتُ مِنَ الْجَبَلِ، صَاحَ بَعْضُ الْمَلَائِكَةِ: ارْفَعُوا السُّتُورَ وَافْتَحُوا الْمِصْرَاعَ وَأَشْرِفُوا فَلَعَلَّ لِهَذَا الْبَائِسِ فِيكُمْ وَدِيعَةٌ تُجِيرُهُ مِنْ عَدُوِّهِ، فَإِذَا السُّتُورُ قَدْ رُفِعَتْ وَالْمِصْرَاعُ قَدْ فُتِحَتْ وَأَشْرَفَ عَلَيَّ أَطْفَالٌ بِوُجُوهِهِمْ كَالْأَقْمَارِ، وَاقْتَرَبَ التَّيِّبُ مِنِّي فَتَحَبَّرْتُ فِي أَمْرِي، فَصَاحَ بَعْضُ الْأَطْفَالِ: وَيَحْكُمُ أَشْرَفُوا كُلُّكُمْ فَقَدْ قَرَّبَ مِنْهُ، فَأَشْرَفُوا فَوَجَّأَ بَعْدَ فَوْجٍ وَإِذَا بِابْنَتِي الَّتِي مَاتَتْ قَدْ أَشْرَفَتْ عَلَيَّ مَعَهُمْ، فَلَمَّا رَأَتْنِي بَكَتْ وَقَالَتْ: أَبِي وَاللَّهِ، ثُمَّ وَثَبَتْ فِي كَفِّهِ مِنْ نُورٍ كَرَمِيَّةِ السَّهْمِ حَتَّى مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيَّ، فَمَدَّتْ يَدَهَا الْيُسْرَى إِلَى يَدِي الْيُمْنَى فَتَعَلَّقَتْ بِهَا، وَمَدَّتْ يَدَهَا الْيُمْنَى إِلَى التَّيِّبِ فَوَلَّى هَارِبًا، ثُمَّ أَجْلَسْتَنِي وَقَعَدَتْ فِي حِجْرِي وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا الْيُمْنَى عَلَى حِجَّتِي وَقَالَتْ: يَا أَبَتِ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾. فَبَكَتْ وَقُلْتُ يَا بَنِيَّةُ أَنْتُمْ تَعْرِفُونَ الْقُرْءَانَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَتِ نَحْنُ أَعْرَفُ بِهِ مِنْكُمْ، قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا التَّيِّبِ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَنِي، قَالَتْ: ذَلِكَ عَمَلُكَ السُّوءُ قَوَّيْتَهُ عَلَيْكَ حَتَّى أَرَادَ أَنْ يُغْرِقَكَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ (مَعْنَاهُ طَلَعَ لَهُ عَمَلُهُ السُّوءُ بِصُورَةِ ذَلِكَ التَّيِّبِ الَّذِي كَادَ أَنْ يُهْلِكَهُ لِأَنَّ عَمَلَ السُّوءِ يُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الْمَهَالِكِ).

قَالَ: قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الشَّيْخِ الَّذِي مَرَرْتُ بِهِ فِي طَرِيقِي، قَالَتْ: هُوَ عَمَلُكَ الصَّالِحُ أَضْعَفْتُهُ حَتَّى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَاقَةٌ لِعَمَلِكَ السُّوءِ.

قُلْتُ: يَا بَنِيَّةُ: وَمَا تَصْعُونَ فِي هَذَا الْجَبَلِ، قَالَتْ: نَحْنُ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ أُسْكِنْنَا فِيهِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ نَنْظُرُكُمْ تَقْدِمُونَ عَلَيْنَا فَتَنْشَفَعُ لَكُمْ.

قَالَ: فَانْتَبَهْتُ مِنْ نَوْمِي فَرِغًا مَرْعُوبًا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فَارَقْتُ مَا كُنْتُ عَلَيْهِ، وَثَبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا سَبَبُ تَوْبَتِي.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْكِرَامُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ يُظْهِرُ لِلْإِنْسَانِ عِبْرًا أَوْ بَشِيرَةً أَوْ إِذْذَارًا يَكُونُ سَبَبًا لِتَوْبَتِهِ، فَالْعِبْرُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ الْإِعْتِبَارَ قَلِيلٌ، فَلِنُبَادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ فِيهِ التَّدَمُّ،

ولنُبادِرُ إلى تَعَلُّمِ ما افْتَرَضَ اللهُ تَعَالَى عَلى عِبَادِهِ فَإِنَّ طَلَبَ العِلْمِ هُوَ خَيْرٌ ما تُصَرِّفُ فِيهِ الأَوْقَاتُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى ما أَمَرَ نَبِيِّهُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ بِطَلَبِ الإِزْدِيادِ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ مِنَ العِلْمِ فَقالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

وقالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: "لا يَشْبَعُ مُؤْمِنٌ مِنْ خَيْرٍ يَسْمَعُهُ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ".

فَبادِرُوا أَيُّها الأَحِبَّةُ إلى حُضُورِ مَجالِسِ العِلْمِ الَّتِي يَتَعَلَّمُ فِيها المَرءُ ما يَحِلُّ وما يَحْرُمُ وَيَقْضِي فِيها وَقْتَهُ في طاعَةٍ هِيَ مِنْ أَجَلِ الطاعاتِ وَعَمَلٍ هُوَ مِنْ أَنْفَسِ الأَعْمالِ وَتَدَكَّرُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: "ما مِنْ مُسْلِمٍ يَأْتِي المَسْجِدَ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلاَّ أَنْ يَتَعَلَّمَ أَوْ يُعَلَّمَ إِلاَّ كانَ لَهُ أَجْرٌ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تامَّتَيْنِ".

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهُ العَظِيمَ لي وَلِكُمْ.

### الخطبة الغانية

إِنَّ الحَمْدَ لِلّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فلا هادِيَّ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الأَمِينِ وعلى إِخْوانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللهُ عَن أُمَّهاتِ المُؤْمِنِينَ وَعَوالِ البَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَليٍّ وَعَنِ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمالِكٍ وَالشافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الأَوْلِياءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللهِ فَإِنِّي أوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Esclaves de *Allah*, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de *Allah Al-^Aliyy Al-^Adhim*. Sachez que *Allah ta^ala* dit dans le *Qur'an* honoré ce qui signifie : « ***Allah* accepte le repentir de ceux qui font le mal par manque de sagesse ; et qui se repentent assez tôt** [tant que le repentir est accepté]. »

Ainsi, le repentir est valable s'il a lieu dans le temps où il est accepté. Par conséquent, si quelqu'un se repent d'un repentir sincère, en abandonnant le péché, en regrettant de l'avoir commis, et en prenant la ferme résolution de ne pas le refaire, *Allah ta^ala* accepte son

repentir. En effet, le Messager de *Allah* *salla l-Lahou ^alayhi wasallam* a dit ce qui signifie :  
« *Celui qui se repent d'un péché est comme celui qui ne l'a pas commis.* »

Il a été rapporté que le grand saint *Malik Ibnou Dinār*, que *Allah* l'agrée, lorsqu'il avait été interrogé sur l'origine de son repentir, avait fait le récit suivant :

*« J'ai eu une fille à laquelle je m'étais fortement attaché. Lorsqu'elle s'est mise à marcher, mon cœur s'est attaché à elle et mon amour pour elle a grandi davantage.*

*Quand je me servais de l'alcool, elle venait à moi et m'enlevait la bouteille des mains, et la renversait sur mes vêtements.*

*Lorsqu'elle eut atteint l'âge de deux ans, ma fille est morte, et mon chagrin fut immense. Lorsque vint la nuit de la mi-Cha<sup>^</sup>ban, c'était d'ailleurs une nuit de vendredi, je me suis endormi ivre d'alcool. Je n'avais même pas fait la prière du <sup>^</sup>ichq'. J'ai vu alors dans mon sommeil comme si les gens des tombes étaient ressuscités et comme si les créatures étaient rassemblées ; et j'étais présent avec elles. Alors que j'étais ainsi, j'ai entendu un bruit inquiétant derrière moi. Je me suis retourné et j'ai vu un serpent gigantesque, d'une taille et d'un aspect que je n'avais jamais vu. Ce serpent était noir-bleu, il avait ouvert sa gueule en se dirigeant vers moi rapidement. Je me suis alors échappé en m'enfuyant terrorisé, remplis de peur. Sur mon chemin, j'ai rencontré un homme âgé. Ses habits étaient propres, il était beau et dégageait une belle odeur. Je lui ai passé le salām et il m'a rendu le salām. Et je lui ai dit : « Venez m'aider, secourez-moi. » Il m'a répondu : « Je suis faible et ce serpent est plus fort que moi, je ne peux rien contre lui. Mais traverse plus vite, que *Allah* ta<sup>^</sup>ala te donne une cause pour te sauver. » Je suis alors parti en m'enfuyant et j'ai escaladé un endroit sur une des stations du Jour du jugement. Là, j'ai vu l'intensité et le danger du feu et j'ai failli tomber dedans. J'avais peur de ce grand serpent qui était toujours derrière moi.*

*C'est alors que j'ai entendu une voix qui me dit : « Reviens, tu ne fais pas partie des gens de l'enfer. » J'ai été apaisé par cette voix et je suis revenu. Quant au serpent, il était toujours derrière moi et me suivait. Je suis reparti auprès du vieil homme et je lui ai dit : « Je vous ai demandé de venir à mon secours pour me sauver de ce grand serpent, mais vous n'avez rien fait. » C'est alors que le vieillard a pleuré et a dit : « Je suis faible, mais va vers cette montagne, car il y a les enfants des musulmans qui sont morts dans l'enfance. Si tu en as un parmi eux là-bas, il t'aidera. »*

*J'ai regardé en direction d'une montagne de forme arrondie. Elle comportait des lucarnes fermées avec des rideaux. Chaque lucarne avait deux tringles d'or rouge ornées de perles et d'autres pierres précieuses et sur chaque tringle, il y avait un rideau de soie. Lorsque j'ai regardé en direction de la montagne, je me suis enfui dans cette direction et*

le serpent était toujours derrière moi, il continuait de me suivre. En me rapprochant de cette montagne, j'entendis un ange dire : « Levez les rideaux et ouvrez les portes, puisse cet homme apeuré avoir chez vous un de ses enfants qui sera un secours pour lui contre son ennemi. » C'est alors que les rideaux furent levés, les portes se sont ouvertes et des enfants apparurent avec des visages tels des lunes. Le serpent se rapprochait et j'étais inquiet. Alors, un enfant s'est mis à dire à haute voix : « Venez tous, car il s'est trop rapproché de lui. » Ils sont tous venus, groupes après groupes. C'est alors que j'ai aperçu ma fille, elle est apparue avec eux en se dirigeant vers moi. Lorsqu'elle m'a vu, elle s'est mise à pleurer en disant : « C'est mon père, je jure par Allah. » Puis, elle a sauté dans un nuage de lumière comme une flèche jusqu'à arriver auprès de moi. Elle m'a saisi par la main et elle a tendu son autre main vers le serpent qui est parti en fuyant.

Ensuite, elle m'a fait asseoir et s'est assise sur mes genoux, elle a saisi ma barbe et m'a dit : « Ô mon père, **Le moment n'est-il pas venu pour ceux qui ont cru, que leur cœur fasse preuve de crainte et de piété pour invoquer Allah ?** » Je me suis mis alors à pleurer et je lui ai dit : « Ô ma fille, vous connaissez donc le Qour'an ? » Elle m'a dit : « Mon père, nous le connaissons mieux que vous autres. » Je lui ai dit : « Parle-moi de ce serpent qui voulait ma perte. » Elle m'a répondu : « Ce serpent représente tes mauvais actes, tu l'as renforcé jusqu'à ce qu'il devienne plus fort que toi ; et il a voulu te noyer dans le feu de l'enfer. » [Ce qui veut dire que ses mauvaises œuvres lui sont apparues sous la forme de ce serpent qui a failli le faire périr parce que les mauvaises œuvres conduisent leur auteur à sa perte.] Je lui ai dit : « Parle-moi de ce vieil homme que j'ai rencontré sur mon chemin. » Elle m'a dit : « Ce sont tes bons actes, tu les as affaiblis au point qu'il n'a plus eu aucune puissance contre tes mauvaises actions. » Je lui ai dit : « Ô ma fille, et que faites-vous donc dans cette montagne ? » Elle m'a répondu : « Nous sommes des enfants des musulmans, nous y habitons jusqu'au Jour du Jugement, nous vous attendons ; lorsque vous viendrez à nous, nous intercéderons en votre faveur. »

Malik Ibnou Dīnār a dit : « Je me suis alors réveillé de mon sommeil terrorisé, apeuré et au matin j'ai abandonné tout ce que je faisais auparavant, j'ai fait le repentir à Allah ^azza wajall, et voilà quelle fut la raison de mon repentir. »

Mes honorables frères de foi, il se peut que Allah ta^ala manifeste à l'homme des leçons de morale, des annonces de bonne nouvelle, des avertissements qui soient une cause pour son repentir. Les moralités sont nombreuses mais les gens qui en tirent des leçons sont peu nombreux. Alors, à nous de nous repentir avant que ne vienne un Jour où le regret ne sera plus utile. Faisons en sorte d'apprendre ce que Allah ta^ala nous a ordonné d'apprendre, car l'apprentissage de la science de la religion fait partie des meilleures choses auxquelles nous puissions consacrer le plus précieux de notre temps.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>١</sup>.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٢</sup> يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>٣</sup>. اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ يُعْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُواهُ يَجْعَلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>١</sup> سُورَةُ الْأَحْزَابِ

<sup>٢</sup> سُورَةُ الْحَجِّ